التمدن واشكاليات التحضر دراسة في فلسفة العمران عند العرب المسلمين

م.د كاظم راضي علي المحنة
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
Kathem.abdulla@yahoo.com

ملخص البحث :-

يناقش البحث مفهوم التمدن والتحضر عند العرب المسلمين تلك المفاهيم التي ترتبط بفلسفة العمران عندهم التمدن نمط عيش يرتبط بالمدينة ويمثل جانبها المادي في حين ان التحضر يعكس الجانب الفكري (الثقافي والاخلاقي والسلوكي) للفرد المتمدن، الصفة الغالبة للمجتمع العربي هي صفة البداوة وهذا يظهر من ارثهم المعرفي كما ورد في ادبياتهم والنصوص التي خلافوها هم وجيرانهم والذين يحتفظون بذكريات عنهم (الاشورين، الفرس، الرومان) الا ان هذا لا ينفي لهم مدن وحياة مدينية قبل الاسلام كما هو في اليمن جنوب الجزيرة العربية ومدن وسط الجزيرة ومدن هوامش الصحراء في بادية الشام وبادية العراق حيث لعبت هذه المدن دور في نقل المؤثرات الحضارية الى العرب بفعل موقعها الاستراتيجي على طريق التجارة وكونها مناطق عازلة بين نفوذ امبراطوريتين عظيمتين هما الفارسية والرومانية وكانت زاخرة بالحرب بين الطرفين لعبت الحرب والتجارة في زيادة الاحتكاك ونقل المؤثرات بين هؤلاء الغرباء القادمون الى المنطقة والسكان الأصليين .

بعد الاسلام تغيرت الحال كان الاسلام يريد التعامل مع عقلية مدنية لها القدرة على استيعاب تعاليمه والعمل بموجبها ان قيم البداوة لا تخدم قيام دولة مستقرة لذلك تبنت الدولة الاسلامية تغيير بنية المجتمع ولانتقال به الى الحياة المدنية من خلال توطين القبائل العربية المترحلة في البلدان المفتوحة .

المشكلة تكمن في بطيء او عدم استجابة هذه القبائل للانخراط بالحياة الحضرية للمدينة على الرغم من انتقالهم للعيش فيها وهذا لم يساهم في خلق نسيج اجتماعي متجانس في البلدان المفتوحة لذلك يمكن القول ان العرب تمدنوا لاكنهم لم يتحضروا وكان لهذا تداعياته على صعيد المجتمع والدولة والافراد فهي لم تنتج بيئة حضرية وفكرية سليمة منتجة للتجديد او لها القدرة على ان تفرز نظام سياسي عادل بعيد عن صراعات فقهية وفلسفية تنشغل في ايجاد مبررات لتكريس الاستبداد بدل توفير مستلزمات التطور والارتقاء .

الكلمات المفتاحية: التمدن، التحضر، المجتمع، العرب المسلمين

Abstract

This paper discusses the concept of civilisation and urbanisation in the Arab- Muslim World. These concepts are connected to the philosophy and architecture. Urbanisation is a living manner that is connected to the city and it represents the city materialistic side; whereas urbanistion reflects its intellectual side of it (The educational, Moral and behavioural) for the civilised individual.

The dominant feature of the Arabic society is bedouin. This had been reflected in their intellectual heritage that was found in their literature and texts that they left behind themselves and their neighbouring countries.This does not necessarily deny the fact they had enjoyed civil life and prosperous cities before Islam- as in Yemen, in the middle of Arab Peninsula, at the margin of the desert, in Asham desert and Iraq where those cities had played vital roles in the transferring cultural influences to the Arab World through trade but at wars also because of their strategic locations on the trade routes and they had formed buffer zones between two great Empires (The Persian and Romanian) that were dominant.

Islam had desired to deal with intellectual mentality that is able to accommodate and working in accordance to its instructions. The bedouin values do not serve the arise of a stable state. The State, therefore, had adopted the change of the structure of society and move it gradually to the civil life through settling the nomadic Arab tribes in the conquered countries.
The problem is in the slow or the negative responses of those tribes for adopting urbanised civil life, in spite of the fact they had agreed to live there. This did not contributed in the creation a balanced social fabric in the conquered countries. Therefore, it can be said that the Arabs became city dwellers but not civilised as if this had its effects on the state, social and individual levels because it had not led to the creation of a healthy,urbanised renewable environment. First of all, it had to create a political just, away from the judicial philosophical engagement in finding excuses for cementing dictatorship instead of making available the means of development and progress.
Keyword:civization.urbaniisation.arabmuslim.socity.physiclmaterilalisti

المقدمـــة :-

تأتي دراستنا للتمدن في إطار دراستنا لفلسفة العمران في الفكر الجغرافي العربي الإسلامي أن عملية انتقال العرب من البداوة والترحال إلى الاستيطان والاستقرار إشكالية حقيقية واجهت الدولة العربية الإسلامية منذ بواكير وجودها بفعل إفرازاتها ومخلفاتها على واقع المجتمع القبلي الموغل في البداوة، لذلك تكتسب دراسة المدينة العربية الإسلامية وما يتعلق بها من مظاهر مدينية وحضرية أهمية استثنائية لاستجلاء حقيقة الرؤية العربية لها (فلسفة العمران) تلك الرؤية المستمدة من أيدلوجية الإسلام ونظرته المختلفة عما سبقه من تجارب عمرانية لأمم سالفة كما تكمن هذه الأهمية في الإلية التي تم بها انتقال مجتمع البدو الى التمدن ثم التحضر، لا يخفى أن التمدن يمثل الوجه المادي للعمران في حين ان التحضر يمثل جانبه الفكري والثقافي (١) ينتقل الفرد للعيش في المدن كوحدة مادية لها نمط عيش مختلف عن مجتمع الترحل والبدو وحتى الريف وهو ما نسميه التمدن في حين ان انسجامه مع نظام المدينة وأعرافها ذلك الانسجام الذي يفضي الى تغيير المفاهيم والقيم السابقة وما يرتبط بها من أنماط سلوكية هو التحضر ذلك الانسجام الذي يصفه علم الاجتماع بأنه تكيف اجتماعي للمحيط او البيئة ولذلك فان التمدن قد يفضي الى التحضر وليس العكس صحيحاً ٠

ان موضوع التمدن هو حقل مشترك لكثير من العلوم مثل التاريخ وعلم الاجتماع والسياسة والاقتصاد إضافة الى الجغرافيا الأمر الذي أضفى على الموضوع قدر من الالتباس او سوء الفهم لتداخل هذه الاختصاصات مع بعضها او كونها تدرس ذات الموضوع من وجهات نظر مختلفة (٢) ٠

هنا تظهر اهمية الدراسات المقارنة للتمدن كوسيلة لفهم معمق لطبيعة هذه التحولات الاجتماعية وسير تطورها او نكوصها والأسباب المرتبطة بهذا الامر ٠ الا انه هذه الدراسات مازالت في مراحلها الاولى ولم تنل الاهتمام المطلوب على الرغم من قدم الموضوع وربما يعود بعض هذا الاهمال كونه حقل مشترك بين كثير من العلوم لم تتضح حدوده المعرفية واصوله النظرية الا ان المدينة تبقى ذلك الحيز المكاني (الجغرافي) الذي تجري فيه كل فعاليات الانسان ونشاطه كما تبقى موارد ذلك المكان العامل المحرك لتلك الفعاليات والانشطة ليس بطابعها المعيشي وانما السلوكي والمعرفي ايضا لتوافرها على اسباب التحضر كقيمة ملازمة لنظامها ونمط حياتها باعتبارها المكان الطبيعي ايضا للفرد المتمدن وعليه تحتفظ المدينة بأحتكارها المجال الثقافي في حين تبقى القبيلة اساس عالم البدو، كما ان المدينة تستمد مادتها البشرية من معشر الفلاحين لكنها لا تقتبس منهم قيمها (٣) تحتم علينا طبيعة الدراسة واتجاهات البحث استخدام المنهج التاريخي لغرض

الوقوف على تطور الظاهرة وفق سياقها التاريخي وكون الموضوع ذا بعد تاريخي يقتضي العودة الى جذور المشكلة قيد البحث للخروج باستنتاجات صحيحة في وقتنا الراهن ولا غنى لنا عن المنهج التحليلي هنا لربط الظاهرة بمسبباتها وظروفها التي انتجتها وما احاط بها من عوامل مساعدة اخرى للخروج لتقييم دقيق لهذه الظاهرة ٠

تضمن البحث مناقشة المشكلة والفرضية وثم الاجابة عن هدف البحث

١- مشكلة البحث والتي تقوم على اساس الاجابة على السؤال التالي

هل استطاع العرب المسلمون بناء نموذج مديني صالح وفق رؤية مغايرة عن النماذج السائدة في زمانها ؟

وهل كانت التحولات في تركيبة المدن الاسلامية جاءت استجابة لضرورات اجتماعية – اقتصادية فرضها واقع جديد ؟

٢ – فرضية البحث :– لم يستطع العرب تقديم نموذج مدني صالح رغم استقرارهم في المدن الا انهم لم يستجيبوا لمتطلبات الحياة المدنية في التحضر ٠

٣هدف البحث :– يهدف البحث الى مناقشة اشكاليات التمدن والتحضر عند العرب

والتعرف على الاسباب التي ساهمت في عدم اندماج العرب المسلمين في مشروع

التحضر ٠

١– مفهـوم التمـدن :–

بلاشك ان مفهوم التمدن ينسب الى المدينة وهو مشتق من اسمها وان استعمل العرب مرادفات لغوية بهذا المعنى كما ورد في القران الكريم في اكثر من موضع منها المصر والقصبة والحاضرة والبلدة والقرية ومدرة ومدينة ٠مهما تعددت المسميات يبقى المفهوم واحد يشير الى نمط حياتي مرتبط بسكان المدن دون سواهم وكل من سكن بالمدينة واقام بها فهو مدني وعكسه البادي او البدوي وهم سكان البوادي ونمط حياتهم قائم على الترحال والضعن، وقد وردت الكثير من الدلائل اللغوية في قواميس اللغة العربية عن معنى المدينة والتمدن منها ما ذكره على سبيل المثال ابن منظور في لسان العرب بانها تعني (الحصن الذي يبنى على اصطمبة من الارض) (٤) ويشير جمهرة من اللغويين وكذلك المستشرقين الذين اخذوا عنهم الى ان اصل كلمة مدينة ترجع الى جذر(دين) ويقصد بها عند اللغويين الملك على اعتبار ان كلمة ودنته تعني ملكته فهو مدين مملوك ٠ يرجع بعض الدارسين والمهتمين ايضا كلمة دين الى جذور سامية وهي تعني عند الاكديين والأشوريين (وهم ساميون)بمعنى القانون وان اسم الفاعل عندهم ديان التي تعني القاضي، كما وردت كذلك في اللغة الارامية والعبيرية (وهي عوائل لغوية تنتمي الى اللغات السامية ايضا) وان بيت الدين عندهم المحكمة او بيت الحاكم (٥) ان هذه الدلائل اللغوية بلا شك تعكس العلاقة الجدلية بين المدينة والقانون أي مقر السلطة والحاكم التي تستوجب نوع من الحياة المدنية المرتبطة بنظام معين ٠ذلك النظام الذي يؤطر العلاقة بين مجتمع المدينة والسلطة وبين افراد المجتمع مع بعضهم وهذا جعله مختلف من غيره من الاماكن، اضافة لذلك تشير كتب الحديث الى ما ورد من احاديث بهذا المعنى كما رواه البخاري والإمام احمد بن حنبل في سنده الى جابر بن عبد الله عن الرسول (ص) قوله (انا الملك الديان) او ما رواه بن عمر كذلك عن الرسول (ص) ما نصه (يامالك الناس وديان العرب) وهي كلها تؤكد على ان الكلمة عربية وتجمع على ان المدينة حتى تكون كذلك هي مكان الحكم والقضاء (٦)٠

لم يقتصر استخدام العرب لمعنى المدينة كمدلول للمكان الذي تقام به الحدود (يطبق فيه القانون) او النظام كما اشرنا لذلك في بداية حديثنا عن مفهوم المدينة والتمدن بل استخدموا مرادفات اخرى لتحديد الهوية التمدينية للمكان منها الحاضرة ومنها يشتق تعبير الحضارة وتعني الاقامة في الحضر والحاضرة يقصد بها المدن والقرى والريف على خلاف البادية، والحاضر هو الشخص الذي يتخذ من هذه الاماكن مستقر له، اما قولنا الحضر فيراد بها الدار المبني من الأجر

والحصى ومن هذا نرى الصلة بين مواد البناء والمكان المتحضر (٧) وكذا يشار الى المدر الذي يعني الطين العلك تلك المادة المرتبطة ببناء الدور الثابتة وتشير كتب التاريخ على سبيل المثال الى قول عامر بن الطفيل الى النبي (ص)قوله (لنا الوبر ولكم المدر) (٨) أي لهم البوادي وللرسول(ص) وجمعه المدينة او الحضر، اما المصر الذي تم تداوله بشكل واسع في كتابات المؤرخين والرحالة العرب وشغل حيز واسع من اهتمامهم فانه تجاوز معناه اللغوي بكثير والذي يعني الحد او الحاجز بين امرين كقول الخليفة عمر بن الخطاب(رض) عند اختيار الكوفة مكان ومعسكر للجند والمقاتلة العرب بعد انصرافهم من معركة القادسية عام – ١٥– هـ كما ورد نصه (لاتجعلوا بيني وبينكم بحر بل مصروها) (٩)، لقد تجاوز المصر معناه اللغوي ليشير فيما بعد الى مدينة او كورة تقام بها الحدود ويقسم بها الفيء والصدقات وهو تعبير يقترن اكثر بالمدن التي اقامها العرب بعد الفتح (الامصار السبعة) وكانت هذه الامصار نموذج للتمدن العربي ومنطلق حضارتهم الاسلامية كذلك لا سيما المصرين الكبريين واقصد بها الكوفة والبصرة في العراق ٠

٢– الخلفية التاريخية للتمدن العربي:–

عند حديثنا عن التمدن العربي تلك الظاهرة المرتبطة بعملية التمصير عند العرب المسلمين لا يعني باي حال ان العرب لم يالفوا سكنى الحواضر او المدن قبل الاسلام بل تؤكد المصادر التاريخية على اختلافها كما نص القران الكريم على ان هناك مدن وحواضر للعرب كانت مراكز عمرانية وتجارية وقلاع عسكرية في اليمن (جنوب الجزيرة العربية) مثل صنعاء، مرباط، صحار، اب ، ناعوط ، صرواح وغيرها كثير وهناك مدن وسط الجزيرة العربية مثل يثرب ومكة والطائف وينبع، مدين، تبوك، القطيف كما كانت هناك مدن هوامش الصحراء شمالا" في بلاد الشام مثل تدمر والحجر والبتراء وبصرى وديدان الجابية والحيرة والحضر في بلاد الرافدين اضافة للقلاع والمسلاح التي تنتشر على ضفاف الفرات بمواجهة البادية وهي كانت تودي وضائف عسكرية وتجارية بمواجهة الروم في بلاد الشام مثل الانبار وعنه و راوه وغيرها كثير (١٠) ٠

٣– المكان الجغرافي خصائصه ومؤثراته:–

عند النظر بتجربة التمدن العربي قبل الاسلام وفق سياقها التاريخي وعلاقاته المكانية (جدلية العلاقة بين الزمان والمكان) نجده لا يحتفظ بنسق تطوره كقوة دافعة الى زمن جديد ٠كما لا يمكن النظر اليه بكليته وفي اطار جغرافي واحد محدد ٠فعلا سبيل المثال لا الحصر نجد ان حواشي الجزيرة العربية (المناطق الهامشية من بادية الشام والعراق) تختلف عن وسطها وجنوبها في اليمن يختلف عن وسطها وشمالها وربما هذا يعود في بعضه الى اشتراطات المكان (طبيعة الموقع وخصائصه الجعرافية) مما جعلها تفتقر الى مقومات الدولة القوية المهيمنة والتي توفر قدر من الاستقرار(١١) هنالك مساحات واسعة من الصحراء (فهي تعتبر جزء من اكبر نطاق صحراوي في العالم – الصحراء الكبرى) فرض عليها موقعها الفلكي ان تصنف ضمن المناطق المدارية الجافة ولا تحضى حتى بالنزر اليسير من الامطار في بعض السنين٠ كما ان تربة الجزيرة العربية تربة رملية غير ناضجة وفقيرة في المواد العضوية لا توفر فرص للزراعة والإنبات حتى في حال توفر المياه من الابار الا في بعض مناطق الواحات التي كانت مؤهلة الى قيام تجمعات او مستوطنات بشرية محدودة كما في يثرب والطائف والقطيف (١٢) وغيرها وشكلت هذه الواحات كذلك محطات تبادل للسلع والخدمات مع السكان الرحل من البدو ولذلك بقي اقتصادها اقتصاد بدائي قائم على الرعي وهو في حد ذاته اقتصاد اكتفاء ذاتي لا يوفر موارد كافية تجهز عجلة الدولة في الديمومة والبقاء، هذا من جانب ومن جانب اخر جعل مواطن الكلاء قليلة ومحل نزاع

بين القبائل التي شغلت مساحة واسعة من تاريخه واعاقت تحقيق نسيج اجتماعي على قدر من التجانس له رؤية وهدف واحد لقيام كيان يجمعهم، ان هذه الظروف ذاتها عززت موقع القبيلة التي بقيت اساس عالم البدو كما فرضتها كوحدة تمتلك كيان ذاتي فهي تعمل وكانها كيان سياسي قائم على مبدا اخر غير مبدا الدولة، اننا هنا أمام فراغ سياسي خلفه غياب الدولة لمصلحة القبيلة المتمثلة بزعاماتها وبكل ترحاب من جمهور البدو الذي يدور في فلك قبيلته بكل اعرافها وتقالدها والتي اتخذت صفة قوانين ينصاع لها البدوي برضى لان لا مفر منها
في حمايته (١٣) .

٤- الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة وأهميتها الجيوسياسة:-

من اشتراطات المكان ايضا وخصائص موقعه الجيوبلتيكي ان جعل منه مكان مفتوح او غير محصن لا يوفر قدر من الحماية تجعله في مامن من الغزو والاجتياح ففي جناحه الشرقي هناك الامبراطورية الفارسية وشماله وغربه دولة الروم العظيمة .لم يفصله عن الصعيد الايراني غير جبال زاجروس التي تشكل فاصل طبيعي (وهو كما تشير المصادر القديمة حداً فاصلا بين الشعوب الارامية والسامية) مما يجعل من الهضبة الايرانية مشرفة تماما على السهل الرسوبي العراقي وهذا يفسر سعي الفرس الى جعل خط دفاعهم على مرتفعات الطف وراء الفرات مواجه للبادية العربية من باب احترازي لدرء الخطر عنهم ولصد الهجمات التي قد تأتي من الغرب (الروم) وليس جبال زاجروس (١٤) ان هذا الشريط الممتد من اعالي الفرات في ارض الجزيرة وجنوب الموصل وحتى البادية الجنوبية في السماوة وذي قار عند الاهور (او ما يعرف بالبطائح) كانت تستوطنه قبائل عربية مثل تميم وتغلب وبكر واسد والازد ولخم ونمر واياد وهي في حالة ترحل وكانوا يسكنون الخيام. سمي العرب المقيمون بالطف بعرب الضاحية /أي عرب الاطراف وليس الحواضر وكانت تجمعهم خصائص مشتركة وتربطهم صلة دم وعلائق قربى وثيقة بعالمهم الداخلي في الجزيرة العربية (١٥)، تتصل بادية العراق الغربية ببادية الشام من الجهة الشمالية والغربية ولا فاصل طبيعي بين الاثنين وهي تشكل كتلة جغرافية متجانسة طبيعيا ولهذا فان الاتصال لا يمر بعوائق بينها واذا استثنينا الفرات وهو بكل الاحوال لا يشكل حاجز وعائق امام الحركة فلا توجد موانع طبيعية تذكر، كانت هذه المنطقة تشكل محطة نهائية للاقوام السامية التي تندفع اما باتجاه العراق او بلاد الشلام الاجزاء الشمالية منها والمحصورة ما بين (اورفة) الى سهل انطاكيا كانت البوابة التي ولج منه العرب نحو بلاد الشام او العراق بعد القرن السادس ق.م بحيث غلب على المنطقة اسم (عربايا)كما ورد في النصوص الاشورية القديمة(١٦) تمتاز المنطقة بانها وفيرة المياه سواء من العيون او المياه الجارية لقربها من نهري دجلة والفرات كما هناك وادي الثرثار في جزئها الجنوبي حيث يعتبر منخفض النهرين مياه المسيلات المائية المنحدرة من وديان ارض الجزيرة العربية و جبال سنجار في شماله، كما تمر عبر هذه المنطقة طرق التجارة من العراق و من خلاله من أواسط أسيا و واسيا الصغرى الى السواحل الشرقية للبحر المتوسط (١٧)، كل هذا شجع على قيام بعض المدن و القلاع و المسالح لتقوم بوظيفة تجارية و عسكرية في ان واحد هذا بدوره يشكل عامل جذب للاستقرار البشري كما هو حال مدينة او حصن الحضر و الاخيضر التي تبعد ١١ كم جنوب الموصل و هو يقع على الطريق الرابط بين عاصمتي السلوقيين سلوقس في المدائن على دجلة و بين انطاكية في اعالي سوريا(١٨) و ليس بعيداً عن هذا مدينة البتراء عاصمة الانباط و تدمر التي تعرف بمدينة القوافل و كل هذه المدن تقع في المنطقة العازلة او الفاصلة بين نفوذ الامبراطوريتين الفارسية و الرومانية، قيض لهذه المدن ان تلعب دور ليس في نقل البضائع و التجارو و انما في نقل المؤثرات الحضارية لكلا الدولتين الكبيرتين (١٩) .

من خلال دراستنا لطبيعة المكان الجغرافي هذا و استخلاص نتائجه الجيوسياسية يمكننا القول ان قبائل المناطق الهامشية هذه في بادية الشام و العراق لعبت دور في الاحداث الجارية بين الدولتين كما كان كلا الطرفين حريصاً على استمالة هذه

القبائل الى جانبها و اقامة علاقة ودية معهم لكسبهم الى جانبه،من جانب اخر تعاملت هذه القبائل ببراكماتية عالية مع الظروف التي تستجد على ساحة الصراع بين الدولتين كما عملت هاتين الدولتين بمساعدة السكان المحليين على انشاء مسالحها و حصونها و قلاعها و حرصت على دعم دويلاتهم الصغيرة لتضمن بقاء هذه القبائل في فلكها لاستخدامهم في حروبهم او لقمع القبائل التي تخرج عن طاعتهم كما هو حال تغلب و النمر حيث كانت تقوم على خفارة سوق قرية بغداد او الدفاع عن حصن عين التمر مع الفرس و كذلك الحال مع قبيلة بكر و عجل التي تولى زعيمهم إمارة الأبلة للفرس(٢٠) و لا يخفى إن هاتين القبيلتين لعبت دور مهم في الأحداث التي جرت في منطقة الطف(من الانبار إلى الحيرة) و التي سبقت الفتح الإسلامي بسنين قليلة حيث انقلبت هذه القبائل على الفرس و ساهمت بحماس في معارك الفتوح الإسلامية ابتداء من ذي قار حتى القادسية ما يمكن ان نستخلصه من طبيعة الموقع و المكان الجغرافي لهوامش الصحراء هذه اننا لا يمكن ان ننتزع صفة البداوة عن القبائل العربية فيها كون نمطهم الحياتي يتسم بالترحل و الرعي كمورد عيش الا انهم بالمقابل على تماس مع مراكز حضارية و عمرانية و يتعاملون معها مما جعلهم اقرب الى الاستعاب في نمط مديني او هم الى التمدن اسرع من الاقحاح من البدو في وسط الجزيرة العربية كما ان قسم منهم قد تنصرو مارس الزراعة كما هو حال تنوخ عرب الحيرة و الغساسنة و بلاد الشام و منهم من كان له باع في التجارة مثل النبط (٢١)

ان هذا التماس بين السكان المحليين الذي افترضته علاقات المكان بين السكان المحليين و غيرهم سواء المحتل او التجار(و ما جلبوه من قيم حضارية و سلوكية) له أكثر من دلالة في جانبه الحضاري حيث تسربت من خلالهم (أي السكان المحليين) كثير من المؤثرات الحضارية الى باقي مناطق العرب الاخرى في اليمن و وسط الجزيرة العربية ليس في المجال العمراني و فن البناء بل في المجال الثقافي و المعرفي و حتى السلوكي. لقد تأثرت اليمن ببلاد الشام اذ كانت علاقته التجارية به قوية و قد استمد من بلاد الشام و بلاد الرافدين أيضا كثير من تصوراته المدنية و الحضارية و لونها بعبقريته الخاصة حيث كانت القوافل تعبر بلاد العرب على كامل امتداده و تربط بأقصى مناطقه(٢٢). لقد استوعب اليمن و ادمج في حضارته المدنية الكثير من العرب الرحل و اعادهم للشام حين بدات علامات التقهقر عليه. و قد اعتمد الغساسنة و كذلك المناذرة في الحيرة النموذج اليمني لتشييد شكل عربي في المدينة–الدولة و يظهر خيط الاستمرار هذا في كل ما بثه اليمنيون جنوبا" والثموديون و الانباط واللحيانيون شمالاً وفي وسط بلاد العرب من تصورات ثقافية و على راسها شكل التمدين و الحس التجاري وحتى الإله، ان وحدة عالم بلاد العرب من حيث المكان و الزمان تظهر نزوع الى عدم قبول التبادل الحضاري الا عبر رشح ذوي القربى مهما كانوا بعيدين مكانياً(٢٣).

٥- التمـــدن الإسلامـــــي:-

بظهور الإسلام دخل اليمن بالدين الجديد بصورة طبيعية و هذا بلا شك يظهر البعد القومي و الثقافي للإسلام ظهوراً قوياً و كذلك الأمر بالنسبة لليمنيين و العرب الدائرين في فلك الشام أي ورثة الحضارة المدنية للدخول في المشروع الديني و التاريخي للأقرباء اللذين كانوا سابقاً من رحل وسط بلاد العرب و التعايش مع أبناء القبائل الكبرى الضاعنة سالفا والتي اصبحت ممدنة وذلك في الكوفة و البصرة و الشام و هذا دليل على الاستعداد الاستثنائي للوحدة في كافة عالم بلاد العرب عند ظهور الاسلام، لا بد لنا من التاكيد هنا بان ظهور الحدث الديني كظاهرة استثنائية ان الاسلام هو نتاج حياة مدينة (فلم يكن صاحب الدعوة من أهل الوبر) و هذا دليل ايضاً على ان المدينة وحدها كفيلة بتصور المصير السياسي الذي يتجاوز افاق القبيلة. سوف ترتفع ببلاد العرب الى الحياة التاريخية لكن بمساعدت الحدث الديني وبفضل التلاحم